خط المصحف لانه اجماع الصحابة رضي الله عنهم • وقال الزمخشري
فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه
ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا
من غير سابقه • واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال
بالتفضل لا يكون اهانة كما اذا اهدى لك زيد هدية تقول اكرمني
فاذا لم يهدى شيا لا يكون مهينا لك • واجاب ابن الخطيب
عن هذا السوال بانه في قوله اكرمن صادق وفي قوله اهانن غير
صادق • فان قيل لما قال فاكرمه فقد صح انه اكرمه ثم انه لما
حكى عنه انه قال ربي اكرمن ذمه عليه فكيف الجمع بينهما فالجواب
ان كلمة الانكار كلا فلم لا يجوز ان يقال انها مختصة بقوله تعالى
ربي اهانن سلمنا ان الانكار على ... اليهما معا لكن يمكن ان
يكون الذم لانه اعتقد ان ذلك الاكرام بالاستحقاق او انه
لما يعرف الا عند سعة الدنيا مع سبق النعم عليه من الصحة والعقل
ودل على ان غرضه من ذلك ان الشكر ليس نفس الشكر بل محبة الدنيا
والتكثير بالاموال والاولاد ولان كلامه يقتضي الاعراض عن الاخرة
وانكار البعث كما حكى الله تعالى بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا الى قوله اكفرت بالذي خلقك من
تراب ثم من نطفة **قوله** كلا ردع للانسان عن تلك المقال
قال ابن عباس رضي الله عنه المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته
علي ولم ابتله بالفقر لهوانه علي بل ذلك لمحض القضا والقدر والمشية
والحكم المنزه عن التعليل وهذا مذهب اهل السنة واما على مذهب
المعتزلة فلمصالح خفية لا يطلع عليها الا هو سبحانه فقد يوسع
على الكافر لا لكرامة ويقتر على المومن لا لهوانه • وقال الفرا في هذا الموضع
يعني لم يكن للعبد ان يكون هكذا ولكن يحمد الله تعالى على الغنى
والفقر **قوله** بل لا يكرمون اليتيم قرا ابو عمرو يكرمون وما
بعده بيا الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم اذ المراد به
الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتا في الجميع خطابا
للانسان المراد به الجنس على طريقة الالتفات **فصل**
لما حكى اقوالهم فكانه قال لهم بل اشر من هذا القول وهو
ان الله تعالى اكرمهم بكثرة المال فلا يودون ما يلزمهم فيه
من اكرام اليتيم فتعرضهم بذلك ووبخهم واما ترك اكرام اليتيم
فبدفعه عن حقه واكل ماله • وقال مقاتل نزلت في قدامة بن
مظعون وكان يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه
قوله ولا يحضون على طعام المسكين قرا الكوفيون تحاضون
والاصل تتحاضون فحذف احدى التاءين اي لا يحض بعضكم بعضا
وروي عن الكسائي تحاضون بضم التا وهي قراة زيد بن علي وعلقمة
اي تحاضون انفسكم • والباقون تحضون من حضه على كذا اي
اغراه به ومفعوله محذوف اي لا تحضون انفسكم ولا غيرها ويجوز
ان لا يقدر اي لا توقعون الحض **قوله** على طعام المسكين
وطعام يجوز ان يكون على اصله من كونه اسما للمطعوم ويكون على
حذف مضاف اي على بذل واعطا الطعام وان يكون اسم مصدر
بمعنى الاطعام كالعطا بمعنى الاعطا فلا حذف حينئذ **فصل**
اعلم ان ترك اكرام اليتيم على وجوه • احدها ترك بره واليه الاشارة
بقوله

٥٢

بقوله تعالى ولا تحضون على طعام المسكين • والثاني دفعه عن حقه
واكل ماله واليه الاشارة بقوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما
وتحبون المال حبا جما **قوله** وتاكلون التراث اكلا لما التاء في
التراث بدل من الواو ولانه من الوراثة ومثله تجاه وتوراه وتخمه
وتقدم كما قالوا تجاه وتجه وتكاه وبالله وتقدم ذلك • والتراث
ميراث اليتامى • وقوله تعالى اكلا لما اللم الجمع الشديد يقال لممت
الشيء لما اي جمعته جمعا • قال الحطيئة
• اذا اطاف لما يسع الذم رب به • فلا وقدس الرحمن تلك الطواحنا •
ولممت شعثه من ذلك • قال النابغة •
• ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب •
والجم الكثير ومنه جمة المال قال زهير •
• فلما وردنا الما زرقا جمامه • ومنه الجمة للشعر وقولهم جاوا الجما
الغفير ذلك • والجبنة ملموم وحجر ملموم • وقولهم ان دارك لموم
اي يلم الناس ويجمعهم والاكل يلم الثريد فيجمعه لقما ثم ياكله • قال
الحسن ياكلون نصيبهم ونصيب صاحبهم فيجمعون نصيب غيرهم
الى نصيبهم • وقيل ان المال الذي يخلفه الميت بعضه حلال
وبعضه شبهة وبعضه حرام فالوارث يلم الكل اي يجمع البعض
الى البعض وياخذ الكل وياكله • قال الزمخشري يجوز ان يكون الذم
متوجها الى الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرف
جهته ويسرف في انفاقه وياكله اكلا لما جامعا بين الوان المشتهيات
وقال ابن زيد كان اهل الشرك لا يورثون النسا ولا الصبيان
بل ياكلون ميراثهم مع تراثهم **قوله** وتحبون المال
حبا جما اي كثيرا حرامه وحلاله والجم الكثير يقال جم الشي يجم جموما
فهو جم وجام ومنه جم الما والحوض اذا اجتمع وكثر والجمة المكان
الذي يجتمع فيه ماوه والجموم البير الكثير الما والجموم بالضم المصدر
يقال جم الما يجم جموما اذا كثر في البير واجتمع والمعنى تحبون المال
كثيرا شديدا **قوله** كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم اي ما
هكذا ينبغي ان يكون الامر فهو ردع لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها
قوله اذا دكت الارض دكا دكا في دكا وجهان • احدهما انه مصدر
موكد ودكا الثاني تاكيد للاول تاكيدا لفظيا كقولك الدار عمرو
وليس المعنى على ذلك والثاني انه نصب على الحال والمعنى مكررا
عليها الدك كعلمته الحساب بابا بابا وعلمته حرفا حرفا وهذا ظاهر
قول الزمخشري وكذلك صفا صفا حال ايضا اي مصطفين او ذوي
صفوف كثيرة • قال الخليل الدك كسر الحائط والجبل والدكداك رمل
متلبد ورجل مدك شديد الوطي على الارض • وقال المبرد الدك حط
المرتفع بالبسط واندك سنام البعير اذا افترش في ظهره وناقة دكا كذلك
ومنه الدكان لاستوايه في الانفراش • فمعنى الدك على قول الخليل كسر شي
على وجه الارض من جبل او حجر حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شي وعلى قول
المبرد معناه انها استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها
من عماراتها كالصخرة الملسا وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهم تمد الارض يوم القيامة مد الاديم • قال ابن الخطيب وهذا
التدكدك لا بد وان يكون متاخرا عن الزلزلة فاذا زلزلت الارض زلزلة بعد زلزلة فتكسر

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)